الراوي

الجزء الخامس من السنة الاولى

١ لوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ * الموافق ٢١ شوال سنة ١٣٠٥

التعليم

لما انتشرت مجلتنا واشتهرت بخدمة العلم والاداب والاخلاص للوطن والبلاد والسعي في تعميم النفع والفائدة كتبت الينا احدى السيدات الفاضلات ما يأتي :

سيدي الفاضل منشيء الراوي الاغر

لقد سرّني دخول بعض ربات الادب من بنات جنسي حلبة العلم وطلبهنّ التقدم في سبيل الحضارة بمكافحة العوائد الفاسدة التي يجب على كل من يهمه نجاح الوطن وفلاح البلاد ان يجرّدَ ضدّها سلاح الجدّ في ايقاف سريانها . وانني لاشكر في هذا المقام سعيهنّ واقدامهنّ على ذلك الامر الخطير ولكنني وان اكن قصيرة الباع قليلة المتاع انطفل عليهنّ بذكر ما فاتهنّ وصفه من الدواء الناجع في استئصال الداء القاتل فما يفيد في ذلك الا العلم فهو الدواء الوحيد الذي يعوّل عليه وهو هو الناصح الفريد الذي يرجع اليهِ .

ولما كان الاهتمام بشأن بيتي وتربية صغاري لا يسمحان لي بالافاضة في هذا الموضوع جئت بهذه الاسطر ابثكم فيها فائق احترامي واقرع بها باب فضلكم ملتمسة منكم تخصيص مقالة في تعليم المرأة و بيان ما يترتب عليه من الفائدة وما ينجم عن جهلها من المضارّ . وانا بلسان الوطن والنيابة عن بنات جنسي اسلف الشكر لفضلكم والاقرار بجميلكم واثني على همتكم متمنية لكم النجاح والفوز

الاسكندرية (ماري ث.)

(الراوي)

فلو قبل مبكاها بكيت صبابةً بسلمى شفيت النفس قبل التندمِ
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فكان الفضلُ للمتقدمِ

كان في النية قبل ان وافانا كتاب الفاضلة ان نفسح في الراوي مجالاً نطلق فيه عنان القلم في بيان حاجة البلاد الى التعليم ووجوب جعله الزاميًا عامًا عند الرجل واختياريًا لا غنى عنه عند المرأة فسبقتنا بارعاها الله الى طلب ذلك فصار المنوي واجبًا لازبًا لا مناص منه والقصد فرضًا لازمًا لا ندحة عنه

ولكننا قبل الخوض في الموضوع الذي اقترحته علينا نستميحها الاذن في الكلام على تعليم الرجال اولاً ثم نتطرق بعده الى وجوب تهذيب المرأة وتعليمها وبيان ما يتاتى عنهما من النفع والفائدة فانه لما كان الرجل راس المرأة ودليلها وعليهِ يتوقف اهم الاعمال واصعبها وجب ان يقدم في موضوعنا ويبحث عن شأنه اولاً فمتى تم لنا البحث في امره واثبتنا وجوب تعليمه وحاجة الوطن الى رجالٍ منه متعلمين بارعين نخوض في شأن المرأة العلمي . فماذا يفيد علم المرأة في بلادٍ لم يعم فيها العلم كل الرجال بل كيف تدفع رجلاً لم يذق حلاوة العلم الى ان يرسل ابنته الى المدرسة ويصرف على تهذيبها وتثقيف اخلاقها من الدرهم الوضاح ما لم يجد بهِ على نفسه (او لم يجد بهِ عليه ابوه) فاذا علمنا ذلك نقول :

جاء في الحديث الشريف : مجلس علم خير من سبعين سنة عبادة . فالعلم خير من صلاة النافلة . فكفى العلم بعد ذلك تعريفًا وكفى بيوت العلم تعظيمًا وتشريفًا . بل كفى الناس بعد هذه الشهادة الشريفة حثًا على الاقبال عليه والسعي اليه

هذه مقدمة كلامنا نبسطها للقراء الكرام توطئة لما سنورده من فوائد العلم التي لو شئنا احصاءها لاتينا بمؤلفات ضخمة تمضي السنون ولا نأتي على اخرها ولكننا لسنا نتعرض ههنا لايراد كل ما ورد عن الفلاسفة المتبحرين والعلماء المدققين من الشواهد والمشورات في الحث على طلب العلوم والتحريض عليها وتفضيلها على كل نفيس وبيان فوائدها ومنافعها بل نقتصر في خطابنا على ذكر ما يحق للولد على ابيه من التعليم ونردفه ببيان حاجة الوطن الى الاستنارة بضياء العلم ليصل في نوره الى قمة النجاح وتمام الفلاح .

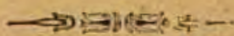
نحن والحمد لله في عصر بزغت فيه انوار المدنية واشرقت شموس المعارف فانارت اركان العالم واصاب بلادنا منها شعاع فبسط فيه نورًا ضعيفًا تمسك العاقل منا بحباله وسعى في جذبه اليه مكدًا مجتهدًا يصل آناء الليل باطراف النهار مشتغلاً عاملاً طالبًا في ظلال العلم راحة وتحت سماء المعرفة هناء ولكنه لم يصل الى الغاية التي يرجوها ولن يصل مادامت البلاد على ما هي عليه الان من عدم تلقن العلوم تلقنا عامًا يكفل لنا مباراة غيرنا من الامم والشعوب في مضمار الحضارة ومجاراتهم في ميدان الصناعة والفلاحة والزراعة والفنون العظيمة التي نستخرج بها الكنوز الثمينة فان قيل ما ينقصنا لذلك قلنا تعميم العلم وواسطته التعليم الالزامي الاجباري فهو الوسيلة الوحيدة التي نبلغ بها ما يتمناه كل وطني حرٍ صادق النزعة . فمتى تمّ لنا ذلك وشمل العلم كافة البلاد فتفيئت بظلاله ابناء الوطن عادت الينا صنائعنا التي سلبت منا ايام الجهل فتعمر البلاد بالجرائد والمطابع والمدارس والمكاتب والمعامل والمتاجر واندية الادب ومجالس العلم ومجامع الصناعة والفنون والملاعب وما اشبه ذلك من كل ما يعود بالفائدة المرغوبة والنفع المطلوب .

ولا يجهل احد ان العلم من حق كل ولد وان التعليم من واجب كل والدٍ فالاب اذن مكلف من قبل الطبيعة بتغذية عقل ابنه بلبان المعارف والعلوم كما انه ملزوم بتغذية جسمه تغذية مادية فاذا لم يفعل ذلك يكون مخلاً في فرضه مقصرًا في واجبه هاضمًا حق الصغير الذي لا يستطيع المطالبة بماله من الحق . ونعلم كلنا علم اليقين ان الرجل الذي يقصر في تربية ولدهِ تربية حسنة ويقعد عن تلقينه ما هو محتاج اليه من العلم والمعرفة لا يكون الاّ ناقضًا شرائع الطبيعة مخلاً بقانون الانسانية مخالفًا لشروط الوالدية ظالمًا حق صغيره خائنًا للميثاق الطبيعي الذي عقد يوم الزواج وسجل يوم النتاج عقدًا وتسجيلاً يوجبان على الوالد حفظ الولد حسيًا ومعنويًا

فثبت بذلك ان على كل اب فرضًا طبيعيًا وواجبًا شرعيًا في تعليم ابنه واعداده لمستقبلٍ يكسب فيه حياته ويعول شيخوخة ابيه . والمرء متى اخلَّ بنظام الهيئة الجامعة وقصر في القيام بمقتضيات فروض الانسانية يجبر على ان يفعل قسرًا ما لم يكن يرضى به ارادة . ولما كانت الهيأة الحاكمة مكلفة بردع الناس عن المنكرات وغلّ يديهم عن المضرات وحثهم على النافع المفيد والزامهم القيام بواجبهم ووفاء فرضهم

وحملهم اما باللين او بالقسوة على اداء ما عليهم تجاه العائلة والوطن والبلاد وجب عليها طبيعة وشرعًا وعرفًا وعقلاً ان تلتفت الى ما به خير الرعية وصلاحها فتجبر كل اب على إداء حق ابنه من التعليم والتهذيب فان احتج على قولنا بفقر اكثر الوالدين وعدم اقتدارهم على ما تضطرهم اليه حالة الاولاد المدرسية من المصاريف الباهظة التي لا يفي بها دخلهم قلنا ان في كل بلدة بل في كل قرية من بلادنا مدارس مجانية تقبل في احضانها من رغب في العلم وسعى اليه . واذا افترض عدم كفاءة هذه المدارس وكونها ابتدائية لا تفي بالحاجة فعلى الحكومة اذن انشاء بيوت علم مختصة بتعليم الوطنيين فتقبل فيها الفقير مجانًا لوجه الله وحبًا بالوطن وتلزم المقتدرين ان يدفع كل على حسب مقدرته فيدفع الفاعل مثلاً ربع اجرة والمتوسط نصفها والغني الموسر اجرة كاملة فتعم بذلك المنفعة ويشمل العلم كافة الطوائف الوطنية فتغنى بهم البلاد عن سواهم و يتنعمون بخيرات بلادهم وهم احق بها من غيرهم

تلك مقالتنا في وجوب التعليم الالزامي الذي اتبعته سائر الشعوب وجعلته من بنود القوانين والشرائع وسنت له من اللوائح واقترحت من الآراء السديدة ماتوصلت به الى تأسيسه في بلادها على قاعدة لا تهدم واساس لا تعمل به ايدي المفسدين . وسيلي هذه المقالة فصلان الاول في حاجة البلاد الى العلم عمومًا وما يتوقف عليه من الفائدة والاخر في تعليم النساء وحاجتهنّ اليه وموعدنا بذلك الاجزاء التالية ان شاء الله



اليقين

لا نرغب في التمليق ولا نميل مع الهوى ولا ننتصر لفئة من الناس سيرًا مع الغرض ولا ننطق عن الحق تباعًا للغاية فمذهبنا الحرية الشريفة وغايتنا المنفعه العامة ومطلبنا تقدم الوطن ورغبتنا خدمة العلم والاداب وهي خدمة نباهي بها مفاخرين معتزين لا نطالب عنها اجرًا فثوابنا عنها ان نقوم بها مخلصين

تلك كلمة نسوقها توطئة لما سنذكره من الاخذ على احد فقهاء بيروت الزاهرة شيخ كنا نودّ لو التفت الى مهام نفسه وشؤون حاله واشتغل بما يعلمه من الفقة وما هوخليق به من

علم الدين والشرع وما يليق له من التدريس تاركًا التشيع متنزهًا عن التغرض والتحزب عاملاً بالاخلاص منعكفًا على الصدق ساعيًا بالافادة جاهدًا بالتأليف بين القلوب متجنبًا كل ما يعود بالنفرة بين العباد

ولا يجهل احد ما صرنا اليه من استخفاف الغربي بنا واستصغاره لشأننا ورمينا بضعف الهمة وقلة العزيمة ووصفنا بالجهل والخمول حتى صار الاسم العربي مضغة في الافواه يلهو بهِ خاصتهم وعامتهم لا يذكرون له حسنة ولا يذكرون عنه الا ما يقهقهون له ضاحكين . وما ذلك الا نتيجة ما نراه بيننا من عدم الوفاق والائتلاف حتى صار يضرب بنا المثل في الشقاق والخلاف . ونحن لاهون بالتعنت مشتغلون بالتنكيت والتبكيت عن البحث والتنقيب نقطع الاوقات على خصام في ضرب زيد ومررت بهما غير ملتفتين الى عمليات العصر الجديد وصناعة ايامنا الزاهرة . فان قام منا ذو غيرة وحمية غللنا يديه عن العمل واوثقنا قدميه عن المسير وقلنا لابراح فقد قال الاقدمون وافتى شيخي فلان عن شيخهِ "اننا نولد ونحيى ونموت والغرض نصب اعيننا والتشيع ديننا ومذهبنا" ....

اطلعنا على بعض اجزاء الصفاء الاغر فرأينا فيها فصول "مشاحنة" (وما نقول مناظرة فان اداب المناظرة تجلُّ عما حوته تلك الفصول) لجناب الفقية الشيخ يوسف الاسير جاء بها ردًّا على ما نشر في تلك المجلة من تقريظ النطاسي البارع الالمعي الدكتور بشاره افندي زلزل لكتاب "العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب" العالم العلاّمة اللغوي الشاعر المشهور المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي فرأيناها آية في بابها جمعت بين ضروب الاستخفاف والاستهزاء بمن غرس رياض العلم في البلاد وقضى السنين الطوال في خدمة الوطن مؤلّفًا منقبًا ساهرًا جاهدًا معلمًا مفيدًا لا يأْلو جهدًا ولا يقف امام مشكل . ولعمر الحق ان من كانت تلك اعماله لا يستحق الا الثناء والرحمة كيف لا ومن علمني حرفًا كنت له عبدًا مثل مأثور لا يزال منا امام العيون وملءُ الاذهان . فاي دارس لم يصل بكتبه الى الغاية التي يطلبها واي استاذ لم يستنر بنبراس تآليفهِ في هداية من يطلبون العلم عليه . بل اية مدرسة لم تلتجىء الى تآليفهِ الزاهرة واي عالم لم يقرظ نفثات اقلامهِ الباهرة . فكيف يصح بعد ذلك ان ينكر فضل ذلك الرجل العظيم وما تنكرون فضله الا بعد مماته فان كان كما انتم الان تزعمون فما بالكم كنتم في حياته تمدحون وتقرظون ......

ولقد رأينا الشيخ الاسير لا يقف عند حد في الاستهزاء والاستخفاف ولا يعرف نهاية للايقاع بحق غيره ومديح نفسه والاطراء بعلمه "المتين المبين" وشيوخه الاقدمين السالفين وكتبهم التي مرت عليها الاجيال وتعاقبت الاحقاب وهو متمسك باذيالها لا يلوي الى ما دخل بعدها من الاصلاح على اللغة عنادًا ولا يقر لغيرها بفضل. ورأيناه هداه الله غير مكتفٍ بما خطه قلمه "الباهر" من الوقيعة بشأن خلاصة الاساتذة العالم العامل صاحب التآليف العديدة والكتب الشهيرة التي قرظتها العلماء الاعلام وشهد بفضلها الادباء والفقهاء والشعراء والاساتذة والمدرسون والمهذبون والصرفيون والنحاة واصحاب البيان والبديع والقريض والمنطق وعلم اللغة وكل فنون العرب وما اتصل الينا من اخبارهم وتواريخهم وعلومهم واصطلاحاتهم مما لم يقدر على احصائه رجل سواه فتطرّق الى الذمّ والقدح في شأن خلفائه الكرام انجاله القائمين بخدمة العلم العاملين على منفعة الوطن والبلاد مؤلفين كاتبين مدرسين مهذبين مصلحين لا يأخذهم ملل ولا يعتريهم في صدق الخدمة للعلم كلل فذكر اسماءهم دون احترام وعرض بتآليفهم مستهزئًا ساخرًا

ومما اذهلني في ردّه الطويل العريض (وما كان اغناه عن ذلك الطول والعرض) ذكره لما كان يسمع به منذ صغر سنه (وهو الان شيخ مسن) ان ثلاثة — وما اذكرها خجلاً واستحياء من ذوي الالباب — ليس لها قبول عند ذوي العقول. فاذا كان الشيخ على ادعائه بالادب والتهذيب وكونه ممن خصهم الله تعالى "بابلغ الكلام وافاض عليهم سجال الفضل والانعام" فلماذا نراه في مناظرته كالصبيان الذين لا يفقهون معنى ما يقولون. فلقد اوقع بطائفتين عظيمتين وسعى بايقاع النفرة في القلوب والتفريق بين الكلمة العربية والوحدة العثمانية وهدم ما بنته ايدي الشبان المتنورين من قاعدة الحرية والمساواة واساس الاخاء والاتحاد في بلادنا التي لم ترَ الائتلاف والوحدة الاَّ في خلافة السلطان الاوحد عبد الحميد خان المعظم ناشر لواء الحرية وعاقد قلوب الرعايا على الالفة والود والاخاء. فما بال الشيخ على غير هداية يسعى في مخالفة روح العصر والعمل بما ينفر منه كل ذي نفس ابية واحساسات وطنية فيرمي اليهودي بالضر وعدم النفع والنصراني بالجهل والبعد عن العلم واي تعلق بين الدين والعلم واي دخل للمذهب في قواعد النحو والصرف. ام اتخذت ايها الشيخ القدح في الناس دليلاً على "كامل فضلك" وباهر علمك وادبك اللذين تفاخر بهما في "ردك

المتين وحقك المبين " وما يغني عنك وحقك ذلك الرد وان قلت انه متين - ولا يفيدك مثل هذا الحق - وان ادعيت انه مبين - فهو لم يبن الاّ عجبك بنفسك وادعائك - والمعجب بنفسه مهان والمدعي جاهل - وخير للانسان ان يعرف قدر نفسه ويقف عند حده من ان يتظاهر بما ليس هو اهلاً له فيسقط ويذل .

ولسنا نطارحك الكلام ايها الشيخ الاسير على سبيل المناظرة بل هي نصيحة نخدمك بها ومشورة نزفها اليك فارجع بعدها الى رأيك واعمل بارادتك ولكن لا تفتح بيننا سبيلاً المناقشة في النحو والصرف والعود الى قول سيبويه وابن مالك فانّا مشتغلون عن ذلك بخدمة الوطن في امور انفع منها واكثر فائدة

هذا ما نقتصر الان عليه في الجواب على تهور الشيخ يوسف الاسير وسعيه في تفريق كلمة العثمانيين على اختلاف مذاهبهم فان نجعت فيه فيها ونعمت والا فنحن له وللمتعصبين امثاله بالمرصاد معدين لهم اقلامًا حدادًا تفعل فعل المرهفات فترد الكيد في النحور ويعلم المعتدون الظالمون اي منقلب ينقلبون

التمثيل

فنٌ ازهر في ايامنا فابهر الابصار واجتذب الانظار وتسابقت اليه الاقدام تجذبها عوامل البهجة والجمال وتسارعت نحوه القلوب تقتادها بدائع الاتقان والكمال.

وقد كان في الاعصر الخالية موقف لهوٍ وقضاء وقت تقتل به الساعات وتضاع من اجله السهرات فاصبح في عصرنا موضوع نقدٍ واجتهاد تتبارى في ميدانه جياد القرائح وتتسابق في حومته اقلام الكتباء على اقدام الممثلين البارعين

ولسنا نتعرض للالمام بتاريخ الملاعب والمراسح فهي قديمة العهد لا يعرف لها تاريخ ولادة ولا بلاد نشاءة بل هي في قدمها كالانسان او اقلّ منه شيخوخة. ولكنها لم تكن في بادئ امرها على ما نراها عليه الان فقد كان يقتصر فيها على اشكال البهائم والحيوانات واكثرها من الضارية التي يفاخر الانسان بالقوة عليها والبطش بها ... وكان معظم العمل بها وهي في ذلك الطور والاقبال عليها في ذلك الشكل على ايام الرومانيين واليونانيين حيث كانت تقام المراسح العمومية والملاعب الخصوصية فيصارع ابطال الرجال حيوانًا كاسرًا فيرغمون انفه قاهرين منتصرين وينالون

على تعبهم ومخاطرتهم بالنفس بعض الجزاء . ثم انتقل من الحيوان البهيم الى الحيوان العاقل الناطق فاستبدل الاسد بالانسان واللبوءة بمهاة من الانس حسناء . وأُخذ بتحسينه واتقانه وبولغ في السعي بنجاحه وكماله فبلغ في عصرنا شأْوًا بعيدًا وصار يحسب من داعيات الحضارة ويعدُّ من وسائط الفلاح حتى قال فيه احد مشاهير كتاب الغرب : ان بلادًا لا يظهر فيها الرجل في ذي قديم على الواح ملعب ولا تمايل فيها المرأة الى جانبه يمثلان فيها عوائد الاعصر الخالية ويذكران عادات الايام الحاضرة منتقدين لا تفلح ولا تنجح وبشرها بالانحطاط الدائم

ولقد سبق لنا في بعض اعدادنا السالفة ذكر التمثيل العربي بما اوجب علينا ملام البعض من غير العارفين بحقيقة الانتقاد وفضيلته وذلك ما دفعنا الى وضع مقالة الانتقاد في العدد السالف نفيًا لما رمينا بهِ من الغرض وبيانًا لنزاهة مذهبنا في كتابة الراوي فما نروم بهِ الَّا خدمة الوطن خدمة خالصة تؤهلنا لرضى مواطنينا الادباء . وزيادة في البيان نجيء الان بهذه الاسطر نجعلها تمام المقال . وهي عبارة عن رأي لنا في التمثيل اقتبسناه بطول التجربة والاختبار في مطالعة كتب هذا الفنّ والاختلاط بالاخذين في شأْنه . ونحن نورد ههنا ما يعنُّ للخاطر الناثر على رجاء ان يكون مفيدًا نافعًا في انجاح هذا المشروع في الوطن العزيز الذي لا ينكر احتياجه اليه

فاذ قد تمَّ لنا بسط ما سبق مقدمة وتمهيدًا نقول ان الروايات مرآة الاخلاق تنعكس بها اشعة عادات الاقوام الغابرين وتظهر على وجهها عوائد القوم الحاضرين فتظهر للرائي في شكل من التمثيل لا يظنه - اذا كان متقنًا - الا واقعة جارية تحت ابصاره . والناظر الى مشهد تُمثَّل بهِ اشخاصٌ عديدون يميل بالطبع — مهما كانت اخلاقه وطبائعه — الى الصالح منهم وينفر من رجال السوء فيكتسب الحسن من خصال البعض ويصحبه وينظر الى القبيح من افعالهم فيتجنبه . فلذلك يجب في الروايات مهما كان مغزاها ومبناها ان يكثر فيها الحث على العمل الجيد والحذر من الدنيئات وان تختم بخذل اللئيم الخسيس والظالم المعتدي والمتكبر الجائر والمرائي المخادع والغادر الخائن والنمام الواشي والخب المفسد واظهار شان الفاضل العفيف المحسن الباسل المقدام ورفعه الى منزلة تثير الغيرة في نفوس الناظرين فتتولد في صدورهم الرغبة في محاكات افعاله واتباع خطة سيره

ولما كانت الروايات مقصود بها تهذيب الطباع وتثقيف الاخلاق وافادة الناظرين

كان لا بدَّ فيها من براعة الانشاء وحسن النسق في التاليف وإيراد حوادثها بكلام فصيح وتعبير رشيق يؤثّر في النفوس ويكون له في قلوب السامعين وقع حسن . ويجب مع ذلك ان تخلو الرواية من الالفاظ البزئة والتعبيرات السفيهة وان يحافظ فيها على الاداب وقواعد التهذيب لكي تتمَّ بها الفائدة . ولسنا ننكر ان الروايات التمثيلية مطلوب فيها شيء اخر وهو تسلية الخواطر وإبهاج العين والناظر وتشنيف الاذان ولهو البال وبالنتيجه فان هناك غاية اخرى غير الاستفادة فهي قضاء ساعة طرب وسرور فاذا لم تكن الجوقة الممثلة مستعدة كامل الاستعداد من حيث الاهلية للتمثيل والعلم بمواقع التأثير مع لمحة جمالٍ على وجوه الممثلات ورخامة صوت وحسن غناء في افواه المغنين والمغنيات لم تفِ بالغرض المقصود ولم تاتِ بالغاية المرغوبة

(البقية تاتي)

خطرات افكار

اعمالنا كأولادنا يفعلون ما يفعلون بدون ارادتنا والفرق بينهم هو ان الواحد منا يقدر ان يخنق ابنه ويخفيه ولكنه لا يقدر في ذلك على عمله .

الحسن الخُلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبيٌّ عند اهلهِ

خير الفعال وافضل الاعمال صيانة العرض بالمال

حلمك عمَّن هو دونك يستر نقصك ويخفي عيبك

قال الحكيم : اذا شئت ان يطيب عيشك فارضَ من الناس ان يقولوا عنك انك ناقص العقل من ان يقولوا انك عاقل

اذا احببت ان تعرف مقدار استحقاق بعض النساء فارقب زوال دولة حسنهنَّ

يسهل على المرء ان يضع لمعرفة الجميل حدًّا يصعب ان يضعهُ لآماله واهوائهِ

لا تضرُّ ببعض الناس معاملتك اياهم بالقسوة والجفاء كما يضر بهم حلمك وجودك

لا يطول زمن الفضيلة والاحسان اذا لم يكن الكبر والافتخار رفيقيهما

بالعقل مناكسل اكثر مما بالجسد

النساء كالسلاح نحن دائمًا معهنَّ على خطرٍ

الغاز

حل اللغز الاول المدرج في الجزء الرابع

لغزٌ بديعٌ آخــذ بالانفس
قد تاه منّا في رياض السندسِ
نغدوت أبحث عن علاه سائلاً
في كل ثغر عن حلاه ومجلس
فلحسن فوزي قد شممت عبيرهُ
لمّا تأوّه في الرّبى بتنفّس
تلك البشارة يافريح فانــه
قد بان لغزك في عيون (النرجس)

الاسكندرية حسين فوزي

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء الرابع

أيا ملغزًا في من تبدّى بضوءه اا
لطيف كسلطان معيّنةُ الزُهرُ
اذ زيح غيمُ الجهل عن وجه لغزكم
لأشرق من تحت الستار لنا (البدرُ)

الاسكندرية قسطنطين نوفل

وقد جاءنا حلّه من جناب الذكي محمد افندي هلال تلميذ مدرسة الجمناز بالرمل ومن الاسكندرية من حضرة الاديب انطون افندي البستاني

لنز اول

ما اسمٌ ثلاثيٌ لــه
في الارض كلٌ قد نظرْ
تراه فعلاً ماضيــاً
وقلبــه اسمــا منتخرْ
ثلثــاه شيٌ قاتل
والاسم منــه مشتهرْ
واذا قلبتهمــا ترى
فعلاً مضى لمن اختبرْ
وان حذفنــا بدءه
فذاك مُحيي للبشــرْ
في القلب ذو حنانة
به يُرى دفــع الخطرْ
قــد اختصرت انمــا
ذا فيــه اشيــاء أُخرْ
من ذا يحل شكله
البنــا يا اهل الفكرْ

الاسكندرية حسين فوزي

لغز ثاني

يا من سما في فضلهِ
بل فاق في كل الفنون
ما اهيفٌ بقوامه
اهل المعالي مغرمون
الرأسُ في غيمٍ بُرى
والذيل في بحرٍ مصون
والقلب منهُ في الهوى
صاد المعنى بالعيون
قد رمت منهُ جملاً
يوماً فغنى بالشجون
ورأيتُ رسمَ حروفهِ
الفاً وصاداً ثم نون
فاكرم بحلِ سيدي
واليك نحنُ الشاكرون

طنطا عبدالله فريج

(استلفات نظر) نسأل حضرات الملغزين الكرام ان يرافقوا كل لغزٍ بالاسم الملغوز فيه وكذلك نطلب من مكاتبي ومكاتبات الراوي ان يتكرموا بالتوقيع الكامل على مقالاتهم ليكونوا معروفين منا ولهم بذلك مزيد المنة والفضل

منتخبات الفقيد الطيب الذكر المرحوم قيصر زينيه

(تابع)

اهل دين له الجمال الهٌ
قد دعانا رسوله فهدينا
ورسول الجمال فينا عيون
داعيات الى الهدى الناظرينا
فعلها في قلوبنا معجزات
باهرات فليؤمن الكافرونا
كتبَ الحسن في خدود الغواني
آيةٌ حبرها دم العاشقينا
وبدت فوقها اللحاظ تنادي
نحن رسل الغرام فاتبعونا
حبذا الرسل رسل دينٍ قويمٍ
قد تبعناه واتخذناه دينا
وصممنا الاذان عن قول لاحٍ
وسفيه بعذلهِ يرمينا
اين داعي الملام من طرف ظبيٍ
فاترٍ قام للهوى يدعونا
يا عيون الظبا فدتك عيون
ساهرت تسحُّ دمعاً سخينا
بيَ منكنَّ يامراض جنونٍ
مرض قرّح الحشى والجفونا
من لقلبي العميد من لحظات
كان في جفنها الهوى مكنونا
بعيون الظباء بل بعيوني
عين من لحظها الهوى يسقينا
عين من وجهها المورد بدر

فوق غصن بميله يسبينا
وبكل الورود وردة حسن
صانها الطهر عن يدِ القاطفينا
هي كالروض في الصفات فحدث
عن صفات تملي على المادحينا
من جمال ورقةٍ وصفاء
وكمالٍ قد زانهـا تزيينا
وبهاء وهيبةٍ ودلالٍ
في وقار قد ادهش الرائينا
ما رأت قبلها النواظر بدرًا
فوق بان يميس عجبًا ولينا
هي بين النساء كالبدر بين الا م
زهر من فيض نوره يستضينا
ذات فضل لو مثل الفضل كانت
هي منهُ جبينهُ والعيونا
واياد من المكارم بيض
ليس يحصي عديدها الحاسبونا
وصفات كالزهر لونًا ونشرًا
نحن عن وصف حسنها قاصرونا
يالها الله من غزالة انس
راح قلبي بلحظها مفتونا
ولي الله من قتيل لحاظ
كمن الوجد في حشاه كمونا

وله

لعينيكِ ما لاقى الفؤاد المروعُ
عشيةَ قمنا للرحيل نودعُ
وداعًا حسبنا انهُ الموت غصةً
ولم ندر ان البعد كالموت يفجعُ
وقد يفجعُ الموتُ المحبين مرةً
تمرُّ وليست بعد ذلك ترجعُ
وفي كل يومٍ من بعادك فجعةٌ
يغصُّ بها قلبي الكليمُ الملوعُ
بقلبي لمن فارقتُ شوق كأنهُ
لهيبٌ وفي عينيَّ من ذاك ادمع
اذا لمع البرق الشآميُّ موهنًا
تذكرتهُ والعين تدمي وتدمعُ
وان اسمعتني الورقُ في الروض نغمةً
بكيت لذكرى طيب ما كنت اسمعُ
وان جنَّ ليلي اسودًا مثل شعرهِ
ابيت وطرفي ساهر ليس يهجعُ
وان لاح صبحي ابيضًا مثل وجهه
خررت اصبحي ساجدًا حين يطلع
الا ايها الركب الشآمي عرجوا
على منزل فيه الحبيبةُ ترتع
وقولوا لليلى ان عهد ودادها
على البعد باقٍ عندنا لا يضيع
سلام على من اوحش العين وجهها
وانس قلبي منهُ رسمٌ مقنعُ
سلام عليها من مشوقٍ متيمٍ
لهُ كبدٌ حرى وقلبٌ مقطعُ
سلام عليها كلما هبت الصبا
اصيلاً ولاح البرق في الافق يلمعُ

وله

هكذا هكذا الغرام يكونُ

حاسدٌ مشفق عدوٌّ حزين
غير صبٍّ من لم يكن مثل حالي
جسدٌ ناحل ودمع هتونُ
وعيون مسهّدات وقلب
ليس يدري انّي يكون السكونُ
وفؤاد على العهـــود مقيم
يكتم السر في الحشا ويصونُ
قل لمن يدّعي الهوى غير مضنى
اين اين الشهـــود يامجنونُ
انا من نعمة الهوى في جحيم
نارهُ الشوق والجوى والشجون
لستُ اشكو من الذي انا فيه
كل صبٍ يشكو الغرام خؤونُ
انا راضٍ بما يريد حبيبي
طيّعٌ للذي تسنُّ العيونُ
انا في الحب صادقٌ ووفيٌّ
بعهود الهوى واني الامينُ
ليَ الحب غيرةٌ لا تبارى
ليَ نفسٌ عزيزة لا تهـــونُ

ولهُ تاريخ بناء دارٍ للسيدة روزه مسك سنة ١٨٨٣

اروزة مسك منزلٌ حنَّهُ البها
منازلُ بدر الافق ليست لهُ تحكي
بهِ للعلى والجاهِ أرَّخت عابقٌ
شذى ارجٍ بادٍ من الوردِ والمسكِ

(ستاتي البقية)

قرن في غير محله

صدق القائل ان اميريكا بلاد الغرائب والعجائب فلقد وافتنا جريدة «العلم» الفرنساوية بخبر عجيب غريب وهو ان قد وجد في بلدة من اميريكا رجل بقرن ناتىء بين عنقه والكتف غير انه اقرب الى العنق منها وهو صلب كقرون الحيوانات الاَّ في اسفله بجانب العنق فهو هناك على نوع من اللين . وقد أُرسل الرجل الى المستشفى الكبير فكسروا له منه قطعتين بدون ان يشعر بادنى الم ووجع

—

قرأة الحروف الممحوة من قطع النقود او الاثار القديمة

وصف بعضهم لذلك واسطة سهلة فقال : خذ قطعة النقود او الآثار التي خنيت حروفها وضعها على طاس او شيء يشابهه واحمِ قضيبًا من الحديد حتى يحمرّ جيدًا ثم ادنِ طرفه من القطعة وامسكه على بعد نصف سنتيمتر عنها فحالما تصل اليها حرارته تظهر لك جميع الحروف والخطوط الممسوحة ظهورًا جليًا ثم تختفي بحال برود معدنها

—

استلفات نظر

نستلفت نظر كتابنا الحاذقين الى

السوأل المدرج في الجزء الرابع من الراوي فيما يخلص بقتل القاتل فهو اساس مناظرة لا يحسن الاغضاء عنها . ولكننا نرجو ممن يتصدى للجواب على ذلك السوأل ان لا يتعرض للشرائع والقوانين فليست هي المراد في هذه المناقشة بل يجب ان يكون الحكم فيها مبنيًا على الادلة العقلية والامثال الطبيعية والشواهد الادبية فقط

ثم نذكر الادباء بالنادي الادبي الذي اعلنا عن الشروع في انشائهِ فقد ناهز العمل فيه التمام واصبحنا لا ننتظر انتح ابوابه الأ اكتمال عدد المكتتبين فعلى الراغبين في مثل هذا العمل المفيد ان لا يتاهلوا في الكتابة الينا بقيد اسمائهم . ولا يخطر ببال احدٍ ان من ارسل الينا بطلب الانخراط في سلك اعضاء هذا النادي مجبور بقبول شروطه وقوانينهِ التي لم يطّلع عليها فالاعضاء مخيرون بعد عرض القانون عليهم في حفلة افتتاح النادي ان يقبلوا به او يحوّروا منه او ان يستبدلوه بقانون جديد يشترك في وضعه كل المجتمعين لهذه الغاية الحميدة

تقريظ

سبق لنا في العدد السالف ذكر ما تكرمت بهِ علينا الادباء من تقاريظ المجلة فوعدنا باثبات اسماء المقرظين الكرام والاشارة الى ما يسمح بهِ المقام من اياتهم الغراء فوفاء بالوعد وبيانًا لما بالفؤاد من الامتنان والشكر نبدأ الان ببيان ذلك فمنها ابيات غرر لجناب الفاضل الاديب والشاعر اللبيب اسعد افندي داغر قال في ختامها تاريخًا

زُينت بحلى يراع خليل اا م ... عزم والحزم كامل الاوصاف
وبها الجدُّ ارّخ الحق اولى ... بخليلي راوي المعارف شافِ

ومنها قصيدة مطولة ابياتها غرر واقوالها درر لحضرة الاديب الالمعي سامي افندي كومين افتتحها بغزلٍ شائقٍ واختتمها ببيت تاريخ :

اذا ما شئت ورد العلم أرّخ ... ترى وردين في راوي الخليلِ

ثم تقريظ حسن لحضرة الاديب الاريب نجيب افندي الحداد افتتاحه نثر شائق وختامه نظم فائق منه بيت التاريخ :

ففيه تاريخ مدحي الان انشده ... لازلت عطرة آداب ورويها

وختام تقاريظ اللاذقيين الكرام ابيات حسان لجناب الفطن الاديب نجيب افندي بدر نثبت منها هذين البيتين :

واروى ظما الاكباد غيث بيانه ... وطوّق بالابداع ناصع نحره
وعند تجلّيه شربنا جميعنا

بجام الصفا راح السرور بسرهِ

ثم تلقينا من الاسكندرية من حضرة الاديب الذكي حسين افندي فوزي تقريظ نثر ونظم رائقين فله منا جزيل الشكر والثناء

غريبة

مهلاً لا تنقد الى الاستغراب فنحن في زمن الغرائب والعجائب في ايام تلد فيها النساء خيلاً ... اطلعنا في جريدة «لسان الحال» الغراء على خبر ولادة غريبة وقفنا امامها باهتين . وهي ان ابنة سائق مركبة في ميلان من بلاد ايطاليا تزوجت بسائق مركبة وحملت منه فلما تمت اشهر الحمل وضعت «حصاناً» وماتت على اثر الولادة ولحق بها زوجها من شدة الغم والقهر .

وقد قالت الاطباء ان سبب تكوّن الحمل في بطنها حصاناً هو كثرة ملازمتها لجواد زوجها واعتنائها به فليحذر اصحاب الخيول على نسائهم الحاملات

بيضة في زجاجة

لا تقل غير ممكن فذلك كثير الامكان سهل العمل واذا شئت ان ترى بعينك فخذ بيضة مسلوقة لا تزال في درجة الحرارة وازل عنها قشرها الخارجي . ثم احرق ورقاً والقهِ ملتهباً في قعر الزجاجة وضع البيضة على فمها وانتظر . فحينئذٍ يظهر لك الحق وترى البيضة تهبط رويداً رويداً ثم تسقط بغتةً الى اسفل الزجاجة والسرّ في ذلك هو ان احتراق الورق ينقص من اوكسيجين هواء الزجاجة فيحدث بذلك فراغ يدفع اليه الضغطُ من الخارج البيضة الى الداخل .

وداع

لم استتم عناقه للقائه
حتى بدأت عناقه لوداعه

بارحنا في التاسع والعشرين من شهر حزيران الفائت حضرة شاعرنا المجيد الكاتب البليغ فرع دوحة العلم والادب صديقنا العزيز الشيخ خليل اليازجي عائداً الى بيروت مقرّ عائلته الكريمة وكان قد جاء مصر القاهرة منذ ستة اشهر مستشفياً من داء الم به فلما اشتدت وطأة الحرّ اشار عليه الاطباء بالسفر الى الاقطار السورية طلباً للهواء النقي فعرّج في طريقه على الاسكندرية فترحب به الاهل والخلان واحلوه على الرحب والسعة حتى ازفت ساعة الرحيل فخفّ العارفون بفضل هذا البيت الكريم وما هم بالعدد القليل الى وداع الخليل . وهم بين قبلة الوداع ودمعة الفراق يسألون له السلامة والعافية

ولقد طبع مدة اقامته بالقاهرة ديوان شعر له قدمه الى اعتاب السدة الخديوية التوفيقية المجيدة وافتتحه بقصيدة غرّاء في مدح الجناب العالي . ولنا في هذا الديوان البديع كلمة تقريظ سنأتي عليها في الجزء التالي مع الاشارة الى بعض القصائد الرنّانة التي هو مشحون بها . ولا شك في ان ذلك يسرُّ خواطر القراء الكرام فليس منهم الاَّ من يسمع بذكر الدوحة اليازجية فيغتنم هذه الفرصة للتمتع ببعض اثمارها اليانعة الشهية ٠

وانا نسأل لشاعرنا « الخليل » سفرًا سعيدًا يعود عليه بالعافية الكاملة والصحة التامة فيعود الى خدمة العلم والوطن خدمة شريفة عرف بها منذ شب

اعتذار

نسأل القراء الكرام عذرًا عن عدم متابعة الكلام في شأن المراة كما كان الوعد بيننا فقد حال دون ذلك كثرة المواد وهو ما منعنا من نشر بقية مقالة التمثيل فموعدنا بكل ذلك العدد التالي ان شاء الله

ولقد وقع في هذا الجزء وما تقدمه من الاعداد ولاسيما الاول والثاني منها اغلاط لا تخفى على الناقد البصير وسنخصص لها في العدد السادس بيانًا نصلح فيه ما نعثر عليه منها الله الموفق

الزواج

رجع بعضهم من سفرٍ وسال عن صديق له فقيل انه قد تزوج فصاح مضطربًا منزهلاً : كيف وقد تركته بسلامة وعافية (وصاحبنا ممن يحسبون الزواج موتًا)

...

وعزم بعضهم على الزواج فذهب الى الكاهن ليعترف باثامه فلمّا فرغ من سرد خطاياه والاقرار بما اقترفه في زمنه من المعاصي لم يضع عليه الكاهن حدًّا ولم يفرض عليه كفارة فساله محتارًا فاجابه : او لم تقل لي انك عازم على الزواج فكفى به عقابًا لك ومطهرًا تكفر به عن آثامك

عذر طبيب

دُعي طبيب لمعالجة فتاة فتّانة حسناء فابى وقال لا أفعل فانني بعد الزيارة الاولى عقيب اول سهم تريشه لنؤادي من لحظها الفتاك اصبح انا العليل وتصير هي الطبيب ومن لي برضاب ثغرها العسلي دواء انال به من داء حبها شفاء

اغرب الاسفار

في صباح يوم من اوائل الشهر المنصرم في مصر القاهرة تقابل صديقان (وما نسميهما) فقال الواحد — أمسافرٌ انت — فاجابه الآخر — نعم فان شغلاً يستدعيني الى الاسكندرية فلا بدَّ لي

من ان اكون هناك بعد الظهر فهلا تسافر بصحبتي نقطع الطريق حديثًا وكلامًا فقال — لا ولكني ابقى بك بعد ثلاثة ايام فاخبر اخي بذلك . ثم ودّع المسافر صاحبه وسار الى المحطة ينهب الطريق ركضًا

وبعد ثلاثة ايام سافر الصديق الثاني وجاء بيت اخيه بالاسكندرية فاستقبلوه فرحين بلقاه يشكون بعده ونواه ولكنهم تلقوه بعد الترحاب بالملامة والعتاب لانه لم يرسل اليهم قبل سفره خبرًا كي يستعدوا لاستقباله فاعتذر الرجل وقال : لم اكتب اليكم برحيلي اكتفاء بما حملت فلانًا من اخباركم به فقد اوصيته بذلك يوم سفرهِ فانكروا عليه ذلك بقولهم ان صديقه المحكى عنه لم يعد بعد من السفر . . . .

فلما كان الغد خرج صاحبنا الى السوق في قضاء حاجة له فلقي صديقه فسلّم عليه وعاتبه وقال : ما هذه حقوق الصداقة والود . فاجابه — مهلاً ولا تسرع بملامك فانني لم اصل الاسكندرية الا البارحة وما وطئت رجلي ارضها الاَّ بعد العناء والنصب فقال الرجل : كيف ذلك او لم تسافر ساعة ودعتني — قال : بلى ولكنني قضيت في السفر ثلاثة ايام فظن الرجل انه ابطىء في الطريق لشغلٍ او عملٍ فسأله عن ذلك فقال : لا ولكنّ لذلك حديثًا طويلاً سأقصه عليك حينما نلتقي فاستودعك الله .

فألحّ الرجل على صاحبه ان يقصّ عليه ذلك فقال له : يكفيك الان ان تعلم انني سافرت من مصر الى الاسكندرية في ثلاثة ايام كاملة قضيتها سفرًا ورحيلاً .

ثم تركه متزهلاً ومضى مسرعًا فموعدنا بتتمة الحديث العدد التالي وكل ات قريب

انّة الوهان

فوق الغيوم المتلبدة في بعض انحاء الفضاء الخافية لمعان النجوم عن اعين الناظرين طلع القمر يتلألأ بضيائه اللامع ونوره الساطع فكان على قمة ذلك الغيم شبه برتقانة حمراء اوجمرة نارٍ الهبها لسان الهواء واشعة انواره كخيوط الذهب تلمع فوق مياه البحر الزرقاء فكأنها سهامٌ حادة وكأنما امواج البحر صدور رجال تهرب من وقع تلك السهام . وكنتُ على شاطئ البحر وحيدًا منفردًا اسير الهوينا فيقع خرير الموج في اذني كلمات عذبة تفوق عذوبة ولطفًا كلمات تتناقلها افواه البشر . . . . آه ان الليل طويل وقلبي لا يعرف الصمت ولا يقوى على السكوت فيابنيّات البحار وساكنات الامواج اخرجنَ من المياه وارقصنَ بغناء وتهليل رقصة اعرفها لكنّ اسندنَ راسي الضعيف على رمّان صدوركنّ ان نسي

وجسمي وقف عليكن فغنيني بالله ولاطفنني حتى اموت وابقى بين ايديكنَّ جسماً بلا روح وانشقنَ حياة فؤادي ونسيمات روحي بين قبلا تكنّ المحبوبة

وحيدًا اسير تحت ظلام الليل اردّد التنهدات واصعد الزفرات اشكو الى الليل مابي وهيهات ان يغيث الكافر . . . اهرب السعداء ومنازل السعادة والهناء فليس لي مسكن بين الافراح وليس لي مأوى الا منازل الشجن والاتراح

وحيدًا اسكب فوق الخدود دمع العيون اسكبه بسكوت وسكون وهيهات ان يطفئ الدمع لوعة او يبرّد البكاء لظى مهجة والتهاب فؤاد .

كنت فيما مضى ووا أسفي على ما فات وانقضى امرح في رياض الصفاء وارشف من حياض الهناء لاهيًا بالمسرات متمتعًا من الدنيا بالملذات لا اعرف كدرًا ولا يلمُّ بقلبي شجن فلم تكن الدنيا في عيني الا حديقة غنّاء او روضة فيحاء وبستان زهرٍ تأرج عبير عطره وفاح شذا عرفهِ فكنت اقضي نهاري فيه بين الورد والريحان والآس والياسمين والزعفران .

كنت بين هجس الشباب وتصورات الصباء في البراري الفيحاء على بساط اعشاب خضراء بين زهورٍ حمراء واغصان ميلاء تعلم قدود الراقصات كيف تميل

انظر الى ساقية يلذ عيني منظرها البهيّ ويشنف اذني خريرها العذب . اما الان فصرت لا اجسر ان انظر الى الساقية المحبوبة فكلما نظرت اليها يتجلى لعينيّ فيها خيال فتاة صفراء نحيلة اصفرّ لوني وانقبض صدري عندما نظرتها ودخل الحزن الى قلبي من حيث ادري ولا ادري وصرت احسُّ من نفسي بامرٍ عجيب وسرّ غريب وشيء ما شعرت قط بمثله

كنت في كل ايامي لا اشعر الاَّ بالراحة ولا يعرف قلبي الا الهناء والسرور اقضي ايام الحياة بسكونٍ وهدوء كأنني بعض الملائك البررة . امّا الان فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الامور وهربت الملائك من وجهي الى حيث الهناء والسرور الى مساكن الافراح والحبور

الليل بحلكهِ يحزن بصري واشباح سوداء تتهددني وفي ضميري صوت غريب اسمع وقعه ولا اعرف له معنى

آلام في نفسي تروح وتجيء واشجان في قلبي تقطعه تقطيعًا ونار في مهجتي احرُّ نار الجحيم ابردها فيامن اشعلت في فؤادي نيران حبها واضرمت في مهجتي لهيب هواها ان انا مت عذابًا في الهوى وقضيت شهيدًا في الغرام

فعلى هواكِ قضيت صبًّا مغرمًا
والموت في حبِّ الجميل جميل

الشهامة والحب

(تابع)

بفتاةٍ من احدى عائلات فرنسا النبيلة ولكنها كانت فقيرة لا ثروة لها ولا مال. ورُزق منها ولداً ماتت على اثر ولادته وسماه ريموند. وعال نفسه بالسلوة في تربية ولده الا ان القدر المتاح لم يفسح في اجله بعد امرأته طويلاً فانه لم يعش بعد موتها الّا مقدار ما لجّ بهِ داعي الشوق اليها ففاجأته المنية وذهبت به عن وحيدٍ رضيع لا سند له ولا عضد سوى المركيز دي لا شارس صديق ابيه الذي اوصاه به قبل مماته ووضعه بين يديه وكان المركيز قد وعد بتربية الولد وتدريبه في امور المعيشة وعضده كل ايام حياته فاخذه بعد موت ابيه الى قصره غير مفرق بين ذلك اليتيم والعائلة المحبوبة التي حبته اياها العناية الموجدة. وكان المركيز قاصداً ان يزوجه بابنته فيليس ولم يكتم عنهما رغبته فتولد الحب في قلبيهما وتأصل حتى صار الواحد منهما لا يقوى على الحياة بعيداً عن رفيقه

والحب اول ما يكون مجانة فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

واقاما على تلك الحالة يبنيان للمستقبل قصور آمال لم تطل مدتها ويشيدان مباني رجاء هدمتها ايدي الحوادث التي لم تكن تخطر لهم على بال.

والليالي كما عهدت حبالى كل يومٍ يلدنَ امراً جديداً

فاتفق ان القدر ساق الى تلك المقاطعة راهباً تقيًا صالحًا اخذته غيرة المذهب وحركته حاسة الاشفاق لما كان يراه من الاضطهاد اللاحق بالبروتستان فهبَّ من مكانه باذن رئيسه وسار يقطع البلاد والقرى يستدعي الى الكثلكة من عصى امر الملك واعتصم بحبال المذهب البروتستنتي فجاب البلاد مبشرًا واعظًا غير مبالٍ بالمصاعب والمتاعب لا يسأل الّا نجاح مسعاه لتخليص الاجسام من عقاب الملك الصارم والانفس من عذاب النار الاخير. ومازال كذلك وهو منشرح الصدر من ثمرة اتعابه فرح بما كان يلقاه من نجاح مساعيه حتى صبحّ ذات يوم قصر مونتمور وكان اكبر رجائهِ واعظم مشتهاه ان يعود بساكنيه الى حجد مذهب الاصلاح فدخله واطلق هناك عنان فصاحته وبسط لسانه بالوعظ والانذار فاثمرت اتعابهُ وكان ذلك اليوم لديه يومًا عظيماً

ولكنَّ سروره لم يكن صافيًا من الكدر لما قاساه في منازلة نوجان مربي الصغار وواعظ البروتستان فانه قاومه بكل قواه فتمكن بذلك من المحافظة على ريموند الذي كان قد بثَّ في نفسه الشابة تعصبًا لمذهب الاصلاح يكلُّ عن وصفه اللسان فلم يستمله الى جحده وعد ولا وعيد حتى ان حبه لفيليس وتعلقه بعائلتها العزيزة وخسارة مستقبله لم يكونوا ليميلوا بهِ عن مذهبهِ الذي ماتت عليه اباؤه . ففارق القصر في اليوم الذي اتبعت فيه عائلة دي لاشارس مذهب الكاثوليك واقسم ان لا تطأ له ذلك البيت من بعدها رجل واتبع نوجان مربيه الى بيت صغير لهُ في قرية غير بعيدة من هناك

وشقّ ذلك على المركيز دي لاشارس فبذل الجهد والجهيد في سبيل ارجاع ريموند فلم يتمَّ له ذلك ولكنه لم يرضَ بان يترك الشاب الذي رباه وهذبه وكان له ابًا محبًا في هاوية الياس والشقاء فارسل اليه حجج اراضي ادعى الرجل الكريم انها ارث الكونت دي موج ولم يكن شيء من ذلك ولكنها حيلة لارضاء ريموند بقبولها فلولاها ارفض الشاب قبول اقلّ شيء من رجل صار يدعوه بالكافر الجاحد .

فمنذ ذلك الحين اندفع ريموند في طريق الجهاد واصبح احد روساء البروتستان وقوّادهم النافذي الكلمة المقتدرين ولم يكن رأى فيليس الا عن بعد ولكنه كان لايزال يتعشقها ويهيم بحبها كما كانت هي ايضًا محافظة على عهد حبه قائمة على وعود هواه . فكان الفراق يمزق احشاءها والبعد يدمي بسيف الصد قلبها . اما فيليس فكانت فرائصها ترتعد خوفًا على حياة حبيبها فكانت لذلك تتأثر اخبار الحرب والاضطهاد القائمين ضد البروتستان فرحة كلما علمت بخلاص ريموند من خطر القبض عليه

ولم يكن اعداء مذهب الاصلاح قد جاهروا بمقاومة اصحابهِ فكان البروتستان وقتئذٍ يعقدون مجتمعاتهم ويقيمون صلواتهم غير خاشين والحاكم يغض عن ذلك طرفًا غير متعرض لهم وما زالوا على ذلك حتى بلغوا العهد الذي رأيناهم فيه في بدء روايتنا حيث صدرت الاوامر المشددة بتفريق شملهم ومعاقبة من يصر على الضلال منهم بالقتل الذريع والموت الشنيع .

وما تقاعدت فيليس عن السعي في خلاص حبيبها من شرّ ما اوقعه فيه تصلب

رأيه ونعصبه لمذهب اباته ولقد تركناها تعدّ نفسها لمقابلة من تفتديه بحياتها فلنعد الان اليها سائرةً على جناح الرجاء والخوف

الفصل السادس — في الطريق

ولما غربت الشمس التفت الفتاة بعباءة وخرجت من القصر دون ان يعلم بها احد والى جانبها كلبها الحارس الامين يسير كانه عالم بما هو مطلوب منه من حراستها والمحافظة عليها . وراحت تقطع الطريق والرجاء ملء ضميرها والخوف يفيض من قلبها وكلما فكرت في انها ذاهبة للقاء من تهواه نفسها بعد فراق سنين اربع وهي لا تعلم اذا كان لا يزال مقيمًا على حبها او نكث عهود ودها تاخذها الرجفة وتستولي عليها الاضطراب والرعدة . ثم تعود فتتصور الهلاك المحيط به والمخاطر التي تتهدد حياته العزيزة فتقوى على اقتحام ذلك الامر الخطير غير مبالية بما يكون من عاقبته

وما زالت تسير والافكار تقيمها والهواجس تقعدها معدّة في نفسها الاحاديث مهيئة من الكلام ما تظن الله انه يوثر في قلبه حتى بلغت منتهى طريق الجبل فهرّ الكلب فتوقفت فيليس ونظرت فلاح لها في ذلك الظلام شبح وخال لها ان رجلاً من البيت تتبع اثارها فكادت تعود على اعقابها . ولكنها تصبرت لما رات الشبح يتقدم نحوها والكلب لا يهر ولا ينبح ولم تمض على ذلك هنيهة حتى عرفت الاب سيلستين فاطمأن خاطرها وهدأ بلبالها وسلمت عليه فقال لها

— رأيت يابنية ان اجتمع بك ثانية لاسمع منك ايضاً انك واثقة من نفسك لاتخشين فيما تنعلين مكائد الخناس الوسواس

— انا واثقة من نفسي لان لي عضد الله ربي فاني متكلة عليه

— وهو لا يهملك فالله نعم الوكيل

— انا سائرة عنك الان فلا بد من عودتي سريعًا الى البيت لاكون معهم على العشاء اذ لا اريد ان يدري احد بخروجي فصلِّ من اجلي الى الله كي لايخفق مسعاي

— كان الله يابنية مساعيك بالنجاح وها انا انتظر عودك في هذا المكان اذا شئت ان اكون لك في رجوعك الى البيت رفيقًا

— اشكرك على ذلك شكرًا جزيلاً ولكنني لا أرى من حاجة الى ازعاجك فليس بي خوف والنواحي في امان وكل ساكنيها يعرفونني

— فانا اذن راجع الى القصر فقد زادت ضيوفه بوصول الكونت دالبون اليه عقيب انفرادك في الغرفة

وما فاه الراهب باسم الكونت دالبون حتى علا الاحمرار محيا الفتاة وتلجلج لسانها فقالت مضطربة

— اومتحقق انت انه هو بعينه

— هكذا سماه والدك حينما عرّفه بالمركيز دي فينون فهل تعرفينه انت

— اواه يا ابي انه آت ليقترن بي

— وكيف علمت ذلك

— علمته من ابي فهو اعلن لي قرب مجيئه وغاية سفره الينا

— لاباس فيه يافليس وانني ارى ان ذلك حسنٌ

— لعلك نسيت الى اين اسعى واية حاسة بنوادي تدفعني الى العمل الذي انا فيه

فاجاب الاب سيلستين برزانة وصرامة فقال :

— بل اعلم جيداً انك ذاهبة الى لقاء صديق قديم لتخلصي حياته ثم تسعي في خلاص نفسه ولا يجوز ان يكون لك غير هذه الغاية فتبصري

فاحنت فيليس راسها وسارت في سبيلها دون ان تفوه ببنت شفة

وكانت كلما اوغلت في طريقها زاد بها الاضطراب والقلق وداخلها الخوف والوجل وعاودها الفكر بالخبر الاخير بزيارة الكونت دالبون فصوّر لها القال والقيل الذين سيحيطان بها فيطير صوابها وتقع بالحيرة والارتباك . فان الكونت دالبون كان من اعظم اسياد المقاطعة ورجالها النبلاء مشهوراً بالثروة والغنى معروفاً بالشجاعة والاقدام جميل الطلعة حسن القوام لطيفاً محبباً حميد الخصال جميل الاوصاف فلم يكن من وجهٍ للامتناع ولا من حيلة لرفض طلبه وصدّه

وبعد افكار وهواجس قطعت بها معظم الطريق ولم تدرِ قالت الفتاة في نفسها — ما قدره الله يكون . ومع ذلك فانني ساعترف امام عائلتي بسرّ فؤادي فتعلم انني لا احب ولن احب الا من ملكته قلبي يوم كان غرًّا لا يعرف من الدنيا شيئاً . واذا اضطرت الحاجة الى الاقرار بذلك امام الكونت دالبون نفسه فلا اتاخر عنه . ومتى تيقن انني لارغب فيه الا مرغومة يرجع عني ولا يحاول ان يقترن بامراة تحب رجلاً سواه

وبينما كانت في تلك الافكار تعقد عزماً وتنوي نية لم تدر الا وهي امام باب البيت الذي ياوي اليه حبيب لم تكن لترضى الا بنوادها مسكناً له فقرعت بابه دون تردد ففتح لها الخادم ولما راى امراة تطلب ان ترى الكونت ريموند دي بيرنجه وقف حائراً واعاد عليها السوال عما تريد كانه لم يفهم ما قالته اولاً فاجابت فيليس

— اريد ان ارى في الحال الكونت ريموند دي بيرنجه

— الكونت ياسيدتي في غرفة نوجان مربيه ولا استطيع ان . . .

— لاتضع الوقت هكذا فادخلني غرفة نوجان

ودخلت وسار الخادم امامها رافعاً يده الى السماء مستغيثاً الى الله ان لا يكون وراء تلك الزيارة شرٌّ فانه لم تطئ قبلها عتبة ذلك البيت رجل امراة . فلما قاربا الغرفة التي كان فيها الشاب مع معلمه سبق الخادم الى الباب ففتحه وقال

— بالباب امرأة مقنعة تطلب ان ترى حضرة الكونت ومع المراة كلب كبير عرفه كلب مولاي فلم ينبح عليه . اما انا فلا اعلم من هي ولا اعرف ماذا تريد

الفصل السابع — حبيبان

وكان ريموند كعادته بجانب النافذة ونوجان في زاوية الغرفة بالقرب من الموقد والغرفة في الحالة التي وصفناها بها قبل ادخال النور اليها فاسرع الشاب لاستقبال المرأة المقنعة وكانت قد دخلت على اثر كلام الخادم الذي اسرع في انارة الغرفة فلم يعرفها ريموند الا عند ما ازاحت عن محياها النقاب فصاح مضطرباً

— الله اكبر من ارى فيليس . . . .

وكان الدهشة غلبت ايضاً على نوجان فصاح مستغرباً

— مدموازيل دي لاتوردي بن ههنا . . . .

فتجلدت الفتاة وجمعت اليها كل قواها واجابت بسكينة ورزانة

— نعم ياسيدي العزيز فيليس بنفسها اتية اليك يقودها ودّها القديم وولائها الذي لم تنقض له عهداً ولم تخالف وعداً

(البقية تاتي)